

المحاضرة رقم 05:

العوائق الثقافية للتغير:

وتظهر المقاومة في هذه الناحية أي الثقافية عندما يتعلق الأمر بالمعتقدات والقيم التقليدية وهنالك عدة عوائق نذكر منها:

1- الاستسلام للقدر:

تعتبر اليمان المبالغ بالقضاء والقدر جزءا من مقاومة التغير حيث يقول لبيبر "ففي جزء أجزاء كثيرة من العالم نجد ثقافات يعتقد أصحابها بأن الإنسان ليس له تأثير في مستقبله أو مستقبل الأرض، وأن كل شيء يرجع إلى مشيئة الله فالله وليس الإنسان هو الذي يستطيع أن يحسن حاله". فأحيانا تسهم المعتقدات الدينية والمقدسات والكتب الدينية في الاتجاهات القدرية وتغذيها "ويحدد فوستر بعض هذه الصور في الريف البرازيلي حيث وجد وزير الصحة البرازيلي صعوبة في إقناع الأمهات في شهر مايو بطلب المساعدة الطبية لأطفالهن لأنه في المعتقد الكاثوليكي أن من يموت هذا الشهر وهو شهر العذراء مريم فإنها تناديه ليذهب إليها".

2- الانتماء العرقي:

تنشأ المقاومة للتغير من إحساس الشعوب أنها متفوقة عرقيا وهذا ما ينشأ لدى الكثير من الشعوب قبل اختلاطها بالشعوب الغربية الأخرى حيث يقول "فوستر" أن الجوهر الحقيقي للثقافة كما نعتقد جميعا هو ما نفكر فيه ونعمله وعدم تقبل أفكار وطرق حياة أخرى. ونتيجة لذلك فإن العرقية غالبا ما تشكل حصنا منيعا من أي تغير.

3- معايير الزمان والمكان (التوضع):

الأفكار الخاصة بالوضع تشبه الأفكار المتعلقة بأي شيء في حالتها الثقافية يقول بوك فيليب: "السلوك اللائق في موقف ما قد يكون سلوكا شائنا في موقف آخر . وقد تظهر المقاومة للفحص الطبي في كثير من الثقافات بسبب رفض أن تظهر المرأة أمام رجل غريب ولو كان طبيبا في حين أن اللباس غير المحتشم في مجتمعات أخرى قد يكون مقبولا ولا يرتبط بالحشمة.

4- التجانس الثقافي (التكامل):

يستخدم " فانزر " عالم الأنثروبولوجيا استعارة هامة وذلك بمقارنة الثقافات العالية التكامل بأنها آلية الساعة فالإدخال السريع لعناصر التجديد في مثل هذه الثقافة هو بمثابة إسقاط حبة رمل في آلية الساعة فتتحرك ببطء أو يقل بتنظيمها نتيجة دخول هذا العنصر الجديد وهكذا فحسب رأيه أن الثقافات المتكاملة تميل إلى مقاومة أكثر من الأقل تكاملا حيث تميل الأخيرة إلى التأثر بالتغير إذا لم يكن متأسلا أو مفاجئا.

5- الحركات الجسدية:

تتكيف الأنماط الحركية وأوضاع الجسم المعتادة بالثقافة والتعلم في الطفولة يقول فانزر " الثقافة هي التي تقرر الأوضاع التي ننام ونجلس و نسترخي فيها، والثقافة تقرر الحركات التي نستعملها، وكيف نتعامل مع أجسامنا في عدة مواقف ". فغالبا الحركات غير المألوفة لدينا والجديدة تتعرض للرفض حيث أن من الصعب تغيير الأنماط السلوكية الثابتة . فمثلا في جزر " الكوك " فقد اخترع موقد للطبخ يحمي الطعام من التراب والحيوانات ويحمي النساء من الانحناء طوال الوقت أثناء الطهي إلا أنه قوبل بالرفض لأنه في نظرهن مرتفع وينطلب الوقوف على القدمين أثناء الطهي.

6- الخرافة:

هي القبول لمعتقد لا يمكن استبداله بحقائق فهي الكثير من العوائق في طريق التغير . ففي " روسيا " مثلا قوبلتالمجهودات الخاصة بالتربية الغذائية بمقاومة ويرجع ذلك إلى اعتقاد النساء أن أكل البيض يؤدي إلى عدمالخصوبة وإصابة الأطفال بالصلع. وفي الفلبين يوجد معتقد أن أكل الدجاج مع الهريس في الوقت نفسه ينتج عنه مرض الجذام، وبعض المناطق يعتبر تناول اللبن في الأشهر الأخيرة من الحمل يسبب ضررا بالغا وهناك من يعتقد أن تناول الطفل للماء عند شهور ولادته الأولى يسبب له البرودة ويؤدي إلى خلل في توازن حرارته وفي " غانا " يعتقدون أن تناول الأطفال للحم والسمك يسبب لهم ديدان معوية. ومن الواضح أنه حيث تسود مثل هذه الخرافات فلن القبول بالجديد الذي يعارض الآراء التقليدية، يكون محلا للمقاومة والرفض.

الثقافة العربية وأثرها في التنشئة الاجتماعية للشباب:

الثقافة كاصطلاح علم اجتماعي هي كل مدخلات عقول الأفراد في المجتمع ، مما فيه من ماديات ذات أشكال مختلفة واستعمالات محددة ووسائل وأساليب ومعدات معينة لإنتاجها وما فيه من حيوان ونبات وظواهر طبيعية مميزة كالأنهار والوديان والجبال والبحيرات وما تنتشر فيه أيضا من أفكار وآراء وقيم ومعتقدات ومعايير ومعتقدات وعادات اجتماعية وأعراف وتقاليد وبدع وممارسات، فضلا عن وسائل الاتصال والمواصلات وغير ذلك المظاهر الدينية والخلقية التي تشكل مع أشكال عناصر الثقافة بنوعها المادي والمعنوي والتي تختار عها عقول أفراد المجتمع، فتجعل لهم شخصية وطنية تميزهم في مجموعة كشعب منشعوب المجتمعات الأخرى، التي تنتقل إليهم بواسطة الوالدين والكبار في الأسرة والمدرسة وفي الجامعات، والإعلام ...، وكافة مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وربما كان لكل مرحلة من المراحل النمو ال مداخلات الثقافية التي يراها القائمون مناسبة لعقول وحاجات أفرادها، فإن مرحلة الشباب لها أساليبها الثقافية المناسبة لعقولهم وحاجاتهم. وعملية نقل المداخلات الثقافية إلى عقول الأفراد في كل مرحلة من مراحل النمو بما في ذلك مرحلة الشباب ذاتها، هي التنشئة الاجتماعية بعينها، هذه العملية النفسية الاجتماعية على الرغم من أهميتها وخطورتها، تتم من قبل الوالدين والكبار في الأسرة وفق اتجاههم التقليدي ويختلف الشباب العربي عن الشباب الأجنبي من عدة وجوه فالشباب العربي ينشئون في أسرة تحيطهم برعاية أكبر وحنان أكثر ولا تتخلى عنهم مهما كبروا.

والشباب العربي يربون منذ نعومة أظفارهم على الإيمان بالله، ذلك أنهم يتلقون توجيهات دينية في أسرهم، ويتعلمون دينهم في مدارسهم مما يعصمهم من الانحراف ومن أهم العوامل التي تقوي تأثير الدين في أنفسهم وبروزها في سلوكهم، ممارستهم للشعائر الدينية من الصلاة والصوم والزكاة وكافة المناسك.